اخرى بتجريب قوتهم عبر هذا الاسلوب لافراغ السجون الاسرائيلية، نهائياً، من [الفدائيين] والاصرار على ابقائهم داخل [المناطق المحتلة]. واذا ثبتت نجاعة هذا الاسلوب، فما المانع من ان يطبق في مجالات اخرى، بحيث يطلب من اسرائيل تقديم التنازلات السياسية. هذا ليس احتمالاً سخيفاً. ومن الممكن، على سبيل المثال، حدوث مثل هذا السيناريو: يقوم [الفدائيون] بأسر او خطف جنود وضباط اسرائيليين. ومقابل الافراج عنهم، يطالبون، مثلاً، بانسحاب الجيش الاسرائيلي من منطقة الحزام الامني. مثل هذا الطلب، بالطبع، تؤيده حكومة لبنان وتتقبله الامم المتحدة بتفهم، على الرغم من معارضتها للاسلوب. و[ثمة] حكومات غربية، بما فيها الولايات المتحدة، لا تنزعج منه. اما اسرائيل فستنظر اليه على انه خضوع مخجل» (هآرتس، ٢٤/٥/١٩٨٥).

ويجيب شيف على سؤال: ما هو رد اسرائيل؟ فيقول: «اذا اعتمدنا القواعد التي اقرت في العملية الاخيرة، وقلنا لانفسنا: لا خيار. فاننا، حتماً، سنساوم ونتنازل. اليست هذه هي التبريرات الاساس للتنازلات التي قدمتها اسرائيل؟

«ان فريضة افتداء الاسرى هي وجه واحد للعملة. فنحن بحاجة الى 'خط احمر' من نوع جديد، ليس خطاً جغرافياً، بل خطاً احمر نحدد، عبره، لانفسنا، حدود التنازلات في حربنا ضد 'الارهاب'. وبدون هذا سيستمر التدهور. وقد علمتنا الجولة الاخيرة، انه من الممكن ان نخسر بالحرب بالرغم من وجود الدبابات والطائرات عندنا» (المصدر نفسه).

اما يوئيل ماركوس، فقد تناول الموضوع من زاويتين. الاولى، صدمة الثمن الباهظ والثانية الافراج عن ٨٧٩ سجيناً «امنياً» وبقاء ٦٠٥ منهم داخل المناطق المحتلة، حيث قال: «مع كل البهجة التي تغمر عائلات الجنود المحررين، من الصعب التخلص من صدمة الثمن الباهظ... حقاً، لقد اعادت اسرائيل في الماضي 'اعداداً' اكثر مما اخذت، ولكن هناك فرقاً جوهرياً بين الاسرى او حتى انصاف الاسرى، مثل معتقلي معسكر انصار وبين [فدائيين] حوكموا وأدينوا امام المحاكم الاسرائيلية. والعملية الاخيرة، ليست، فقط، اذعاناً كما وصفها احد رجال الامن في جلسة الطاقم الوزاري المصغر، بل هي اشارة طريق اذا لم تكن تحولاً في مسار الحرب بين اسرائيل [والفدائيين]» (المصدر نفسه، ٢١/٥/١٩٨٥).

وقال ارنيه بلغي في هذا الشأن: «يجب صك الاسنان وعدم القول ان اسرانا وقعوا في الاسر، في حرب لا لزوم لها، كان هدفها المعلن تدمير البنية التحتية [للفدائيين]. ومن سخرية الاقدار، اننا، في هذه العملية، اعدنا لهم بنية تحتية افضل مما كانت عليه واشد فتكاً، وهذه المرة داخل المناطق [المحتلة]. ان الخطأ المميت الذي لا يمكن غفرانه لحكومة التكتل القومي هو تلاعبها في هذا المسار المدمر، فشمعون بيرس يعتقد بأنه 'يوحد الشعب' ويقال من 'الاستقطاب'، ولكن في النهاية يضع مراهم مهدئة فوق امراض سرطانية» (عل همشمار، ٢٢/٥/١٩٨٥).

وربطت شولاميت هارايبن بين الثمن الباهظ الذي دفعته اسرائيل في عملية تبادل الاسرى الاخيرة، وبين حرب لبنان، حيث قالت: «اضطرارنا الى الافراج عن اكثر من الف [فدائي]، وهو ثمن اضافي باهظ جداً ندفعه جراء حرب لبنان ومفاهيمها الخاطئة... حساب اعادة 'القتلة'، حساب صعب وعسير، فهو استمرار لميزان الخسارة في هذه الحرب التي لم يكن فيها مجال سوى الخسارة: في الاجماع القومي، وفي التضامن وفي الاهداف السياسية، وكذلك اليوم في الشعور الصادق والطبيعي لدى الجميع من اننا تلقينا ضربة قاسية. وهذا الحساب يجب تقديمه الى الذين بادروا بسهولة الى هذ هالحرب» (يديعوت احرونوت، ٢٢/٥/١٩٨٥).

وشارك في الرأي، ايضاً، اهرون ميغد، فقال: «ان مسار الانتحار الجسدي والاقتصادي والاخلاقي لدولة اسرائيل مستمر منذ سنوات خلت. وذروة هذا المسار كانت، ولاتزال، حرب لبنان. اما الذروة الثانية، فهي اطلاق سراح مئات 'القتلة'، 'قتلة' وليسوا [فدائيين]، 'قتلة' وليسوا جنوداً، مقابل اعادة ثلاثة اسرى اسرائيليين... ان دولة مصابة بمرض نفسي صعب شوش تفكيرها، تستطيع، فقط، القيام بمثل هذا التدمير الذاتي. وقيادة فقدت اسلوب التفكير المنطقي تستطيع ايضاح مثل هذا الامر للشعب من خلال تحريف مقاييس العقل السليم. الايضاح لهذا الشعب الذي، يومياً ومنذ ثلاث سنوات، يقتل جنوده في حرب لا لزوم لها» (دافار، ٢١/٥/١٩٨٥).

اما بنحاس سابر، فقد تحدث عن اسباب وخلفيات وابعاد اتخاذ القرار الجماعي: «وراء هذا القرار اربعة اسباب: الاول نفسي والثاني اجتماعي والثالث سياسي داخلي، والرابع رغبة الحكومة بتعزيز مكانة جبريل واضعاف عرفات. وهذا جزء من استراتيجية